استراحات أدبية على الإنترنت:
كتب قديمة من التراث العالمي لمن يريد القراءة

بهراء متابعات

هناك مواقع "ويب" تقدّم قراءة الكتب مجاناً. كتب، نفدت صلاحية حقوق نشرها مع مرور الزمن، موجودة في الإنترنت. ولا فرق، في هذا المجال، بين المواقع الأجنبية وتلك العربية، إلا في الأسلوب والأهداف.

والأعمال المقدّمة التي لا يزال معظمنا يقرؤها أو يعيد قراءتها أو يبدأ بها مشواره مع الأدب والفكر، تتوافر الآن لمن يريد منا استعادتها، إذا كان فقدها، أو يلفت إليها انتباه صديق أو مريد أو ولد.

مؤلفوها أعلام عرب وعجم في الأدب والشعر والفكر: ابن سينا، إميل زولا، كارول لويس، إخوان الصفا، أنطون تشيخوف، أبو حيان التوحيدي، سوفوكليس، ابن حزم الأندلسي، ابن تيمية، فولتير، أوسكار وايلد، الشهرستاني، رويارد كيبلينغ، الغزالي، أغاثا كريستي، ابن بطوطة، دوستويفسكي.. وغيرهم كثيرون.

مجرّد اختلاط هذه الأسماء يبدو غريباً، مع أنها تعود الى "زملاء" في القلم.. شاخت أعمالهم فصارت "مجاناً".

وحدها الإنترنت تنتج هذا الخليط، علماً أن مكوّناته أتت من مواقع مختلفة: العربي منها من مواقع "الورّاق" www.alwaraq.net ، والأجنبي من موقع "ريد برينت"، "أي اقرأ أو اطبع" www.readprint.com ، وموقع "لابوز"، "أي الاستراحة" www.pause.pquebec.com .

موقع "ريد برينت"، "كتب بالإنكليزية" مباشر وصريح، يبدأ بالأعمال التي أضيفت حديثاً، تليها لائحة أبجدية بأسماء أدباء وشعراء عالميين. وفيه باب خاص لكل أعمال الإنكليزي ويليام شكسبير ومسرحياته.

عند الضغط على اسم كاتب معيّن، يأخذك الموقع إلى نبذة عن حياة الكاتب، وتوجد فوقها أداة للبحث عن كل ما يتعلق به وبنتاجه، وإلى اليسار لائحة بأعماله المتوافرة في الموقع. ويكفي الضغط على عنوان الكتاب ليظهر جدول محتوياته وفصوله.. ومن هناك يمكن القراءة على الشبكة أو طباعة الفصل أو كل الكتاب. ويقدّم الموقع دراسات أكاديمية جاهزة ومتخصصة حول الأعمال المتوافرة لديه وموضوعات أخرى، ولكن هذه ليست بالمجان.

موقع "لا بوز"، كتب بالفرنسية" يقارب القراءة من زاوية مختلفة. مظهره يوحي فعلا باستراحة في مقهى: جدار من طوب مخفف في الخلفية، "علّقت" عليه التعليمات والتسالي والروابط إلى أقسام ومواقع أخرى.. وقبل كل ذلك معلومة سريعة عن أي شيء أو شخصية أو حمية أو فاكهة، وغير ذلك. وفي باب الآداب، أعمال لأدباء فرنسيين. هذا فضلا عن أبواب حول موسيقيين ورسامين، إضافة إلى الأنباء اليومية.. يعني أن الموقع- الاستراحة هذا يشبه إلى حد بعيد مقهى للمثقفين والطلبة على غرار "ستارباكس". واللافت في الأمر أنه موقع شخصي، يزوره صاحبه، كل صباح، للاطلاع على آخر المستجدات ثم حل الكلمات المتقاطعة"، وهو مفتوح للجميع.

موقع "الورّاق" العربي هدفه نشر التراث العربي والإسلامي باستخدام تكنولوجيا المعلومات وما يتضمن ذلك من إعادة تحقيق وتوثيق لبعض مصادره وإعادة صوغ بعضها الآخر"، على ما يعرّف به القيمون عليه. وهم مجموعة مثقفين وباحثين من الإمارات العربية المتحدة. وصاحب فكرة "الوراق" والمشرف عليه هو الشاعر الإماراتي محمد السويدي.

و"الورّاق" موقع غني جداً، يقدّم كتباً تراثية عربية. ويتفوّق على الموقعين السابقين بأنه يتيح مناقشة الكتب وطرح موضوعات ومسائل جديدة على النقاش. ولكننا لا نعرف ماذا يحل بكل هذه الموضوعات ونتائج نقاشها، فهل يصار إلى الاستفادة منها ومعالجتها وتحليلها ونشرها؟!.

ولا يكفي الثناء على الجهد المبذول في "الورّاق"، وحسن تبويبه، ففيه ما يدعو إلى الانخراط في التجربة. وفي حين لا يجد روّاد الموقعين السابقين أي ذكر لملكيتهما وأهدافهما، وهما فعلا موقعان خفيفان، على رغم ثقل محتواهما الأدبي، ومفتوحان كليا للقراء، نجد في تحديد رؤية "الوراق": "إن أمتنا العربية والإسلامية تواجه تحدياً حضارياً شاملاً، وأن مواجهة هذا التحدي تبدأ من إعادة قراءة تراثنا الثقافي والفكري ونفض الغبار الذي علق به بعد قرون من التخلف والجهل، مسلحين بأحدث ما توصلت إليه تكنولوجيا المعلومات ومستفيدين من التطور الهائل في وسائل الاتصال، لتمكين الباحثين والدارسين والمثقفين والمهتمين من الوصول إلى مجموعة من أهم المصادر التراثية العربية". وفي هذا مقدار كبير من الزعم في مسألة مرجعية التراث الأدبي (بالطريقة التي يقدّمها "الوراق")، وإلا لما كان كتاب "ألف ليلة وليلة" هو الأكثر قراءة، مسجلا ٧٦٠ ألف جلسة قراءة، ومتفوقا على الكتاب الثاني "الفتوحات المكية" "٤٧٠ ألف".. وبما لا يقاس على المرجع "لسان العرب"، "٣٥ ألف".

قراءة الكتب عبر الإنترنت للتسلية، و"ألف ليلة وليلة" تثبت ذلك، بدليل أن جلسات النقاش حولها التي يعقدها بعض القراء عبر الانترنت لم تبلغ سوى ٢٠٠ جلسة فقط.

ولادة قصيدة الشعر.. سحرها وجدواها

ناصر الربيعي

كثيرا ما يتساءل المرء عن جدوى القصيدة ووظيفتها؟.. عن منابعها وأدواتها وآلياتها؟.. عن الدوافع الكامنة وراء تأليف قصيدة وعن التأثيرات التي تخلقها لدى المتلقي وغيرها من الأسئلة التي تظل معلقة دون أجوبة شافية، وهو ما عبر عنه الفيلسوف الفرنسي جان كوكتو حين قال: "الشعر ضرورة، وآه لو أعرف لماذا؟" ورغم هذا الغموض الذي يلف القصيدة تبقى هناك اجتهادات حاولت تفسير "الكيمياء المعقدة" للقصيدة وهي اجتهادات رافقت ربما ظهور أول قصيدة وإلى الآن بحيث نستطيع ان نحصي آلاف الكتب التي حاولت مقاربة القصيدة والتنظير لها دون ان نستطيع المجازفة بأن أيا منها قد قدمت رأيا حاسما وناجزا بشأنها. لكن يمكن القول بأن القصيدة مستمرة في التوغل في فضاءات الروح، فرغم ما أصاب الحياة المعاصرة من تطور وتقدم انحسر معهما الجانب الروحي على حساب طغيان النزعات الاستهلاكية والأنانية غير ان ثمة فسحة للروح والجمال هي تلك التي تحاول القصيدة الولوج إليها للتخفيف من أعباء الحياة ومصاعبها الكثيرة والمتنوعة. بهذا التمهيد يمكن النظر إلى "تاريخ القصيدة" الذي يمجد من شأن القصيدة ويوليها أهمية قصوى في الارتقاء بغرائز الإنسان ومشاعره وإشباع الجانب الروحي لديه. فالقصيدة تبدأ مع الإنسان منذ أيامه الأولى حين يسمع هدهدة الأم وهمساتها العذبة في محاولة لكي ينام الطفل الوليد ولهذه الأغاني والأناشيد تاريخ موغل في العمق فهي تسمى بقصيدة "المهد" وتنسب إلى "ليليت"، الربة الميثولوجية السومرية، التي كانت تسهر على راحة الطفل أثناء النوم حين تهبط إلى المهد ليلا بوجه ناصع وضاح وشعر طويل فاحم يلهو به الطفل ويسمع أغنية المهد فيغفو بطمأنينة وسلام، ويمكن القول بأننا "لا نجد نوعا أدبيا امتاز بمثل استمرارية قصيدة المهد وتأثيرها بسبب من موقفها الإنساني الرفيع وهدوئها ورزانتها وإيقاعها الناعم واللطيف وحجمها الصغير كما ان قوتها نابعة من كونها تلبي حاجة نفسية لدى الطفل، انها ترويض حقيقي لمشاعر الإنسان وغرائزه منذ بداية حياته. وهناك أمثلة متنوعة وجميلة لقصيدة المهد التي عرفتها جميع الثقافات والشعوب. و من قصيدة المهد إلى الحديث عن "القصيدة الخمرية" التي عرفتها أيضا شعوب كثيرة في الغرب والشرق وتسميتها جاءت من كونها قصيدة تتغنى بالخمر وتعدد مزاياه وتصف الأفراح والمناسبات، ويرى العديد من النقاد بأنها قصيدة تتمحور حول الفرح الإنساني موضحا كيف ان هذه القصيدة تدخل البهجة إلى نفوس سامعيها ويذكر شواهد كثيرة لهذه القصيدة التي راجت كثيرا في الشعر العربي في الجاهلية وكذلك في العصر العباسي وفي الأندلس بصورة خاصة. ومن الأغراض الشعرية التي احتلت مكانة بارزة في تاريخ القصيدة هي الرثاء الذي جاء تعبيرا عما يجول في ذات الشاعر من حالات الحزن والاضطراب إثر فقد أحد الأقارب أو الأصدقاء وتحفل قصائد الشعراء منذ هوميروس وإلى الآن بهذا النوع من الشعر لكن يسجل في معرض الحديث عن هذه القصيدة نقطة مهمة تعتبر تغييرا لمسار هذه القصيدة وتتمثل في قصيدة أبي العلاء المعري الذي يعتبر أول شاعر في العالم قام بخطوة نوعية في قصيدة الرثاء إذ الفقيد لم يعد محور القصيدة بل تجاوزه الشاعر ليكون مفتاحا لرثاء الكون مثلما نجد في قصيدته التي يقول في مطلعها:

غير مجد في ملتي واعتقادي
نوح باك ولا ترنم شادي

وهذه النزعة التشاؤمية التي تجلت في قصيدة المعري وجدت صدى لها في النتاج الشعري الحديث مثلما هو الحال في قصيدة "الأرض اليباب" لاليوت، و"المنفى" لسان جون بيرس و"شبح قانين" لأديث ستويل وفي الشعر العربي المعاصر فان بدر شاكر السياب هو المثال الأبرز وتجمع هذه القصائد على ان الحياة الإنسانية تفتقر إلى تلك القيم النبيلة والسامية فتأتي كأنشودة رثاء للحياة التي أصابها الخراب على نحو سوداوي لا نكاد نعثر فيه على أي بارقة أمل. وكذلك يمكن الاستشهاد بآراء علماء النفس والفلاسفة من أمثال بنديتو كروتشه وسارتر ويونغ وفرويد وغيرهم ورغم ان هؤلاء ادخلوا مصطلحات جديدة إلى علم النفس مثل اللاوعي والأنا والأنا الأعلى التي تبدو وكأنها حديثة لكن يمكن يقول "ان هذا اللاوعي الذي لا ندركه إلا بعد ان ينتج، هو ما كان القدماء يطلقون عليه اسم جني القصيدة، أو أبولو الشعر، أو منيرفا الحكمة، أو باخوس الرقص، أو ربة الموسيقى أو ما شئت من الرموز الميثولوجية التي تعبر عن عجز العقل عن إدراك المنابع الأساسية للقصيدة". باختصار هذه محاولة أخرى لفهم جوهر القصيدة وتاريخها المديد ورغم انه حافل بالآراء والمعلومات والأفكار لكن نؤكد مرة أخرى، بأنه من العبث البحث عن ماهية القصيدة وفحواها وكنهها فهي ستبقى عصية على التفسير دائما وربما هنا يكمن سحر القصيدة وفتنتها.

خلاصة الشعر

صباح القس/ بغداد Sabah_alkass@yahoo.com

فإني قد طربتُ وهاج شوقي
طراد الخيل عارضة الجناح
وأجمل من حياة الذلّ موت
وبعض العار لا يمحوه ماح

هذان البيتان للشاعر مرّة بن ذهل بن سيبان والد الشاعر جساس، وجاء البيتان كرد فعل وتعقيب على قصيدة ابنه جساس التي مطلعها:

تأهب مثل أهبة ذي كفاح
فإن الأمر جلّ عن التلاحي

يروى أن جساسا قتل كليبا "١"، فأقبل هاربا حتى عاينه ابوه مرّة وهو في النادي. فقال: والله لقد جرّ جساس جريرة عظيمة. قالوا: وما ذاك؟. قال: لأني أرى في ركبته موضع برص ما رأيته منذ صغره. فلما اشتد الركض بدا منه ذلك لأبيه ثم وقف على أبيه فقال له: مالك يا جساس؟، فأخبره جساس بقصة القتل فأنكر عليه ابوه فعلته. وأنشد جساس القصيدة التي ذكرنا مطلعها، فلما انتهى أجابه ابوه بقصيدة يعارض فيها قصيدة جساس. أي من نفس الوزن والقافية وتسير في نفس المعنى ومنها البيتان اللذان ذكرناهما في المقدمة والتي مطلعها:

لمثل يا بني جنيت حربا
تغصّ الشيخ بالماء القراح

القصيدتان قيلتا في الفخر والحماسة ولا بد لهذا النوع من الشعر من إستحضار معاني القوة والشجاعة والفروسية واستصغار الموت والخوف من العار في حالة التقاعس عن أداء الواجب وقد تتخلل الحكمة بعض تلك القصائد.

فالأب الشاعر هنا وقد تقدم به العمر لا بد له من نصرة ابنه لانه يعلم علم اليقين ان اهل المقتول قادمون لأخذ الثأر فهو يستعد للقتال ويتشوق بل ويطرب ايضا لإستذكار ايام بطولات الشباب وطراد الخيل واستعراض الرماح.

ثم يخلص الى بيت الحكمة الذي يقول: انه لا معنى لحياة انسان يعيش بذلة فالموت أجمل وأهون من حياة الذل.

وأي عاقل تخيره بين حياتين، حياة كريمة وحياة ذليلة فأنه حتما سيفضل الحياة الكريمة ويتمنى الموت ولا يرضى بحياة الذل.

غير اني لا أتفق مع الشاعر على ما جاء في الشطر الثاني حينما يقول: "وبعض العار لا يمحوه ماح" وأنا أعترض على كلمة بعض، فكلمة بعض تعني التقليل وعندي ان العار كله وليس بعضه لا يمحوه ماح وهل العار فيه كل وبعض.

ان العار واحد يلحق بالانسان وتتداوله الألسن وتنقله الأجيال ولا يمكن محوه ونسيانه. خاصة والشاعر يتحدث في موضوع الفخر والحماسة والشجاعة، فهل في هذه الصفات بعض؟.

ولو قال: وطعم العار، أو ولون العار، أو وذكر العار، لكان أجود لأن طعم العار مر، ولون العار أسود، وذكر العار تاريخ لا يمحى.

"١": كليب - هو كليب بن ربيعة أخو المهلهل، وكليب هو زوج جليلة اخت جساس.

إلى قناة الحب والوفاء آشور

عدنان نيسان - سوريا

حين نعود الى شيء نحبه يتملكنا القلق والأمل ولكن هذا يدفعنا الى العمل وما زلنا على طريق المحاولة والله ولي التوفيق.. نرسل بكلماتنا البريئة الى اروع وأجمل قناة محافظة على الاختيار الصحيح بدون مبالغة وتزويق وبأرق ما تملك من أحاسيس صادقة معبرة عن النفس، الى الأصالة الحقيقية.. الى لؤلؤة القنوات الفضائية آشور.

تهدي لكم هذه القصيدة عربون محبة ووفاء من مشاهديكم في الجمهورية العربية السورية محافظة الحسكة - ناحية تل تمر.

فراشة ولاحت بين الزهور
غنينا للتآي ولدجلة والخابور
ما هي صدفة والوكت بينا يدور
نرسل تهانينا لقناة الوفا آشور
ونرسل اغانينا مثل عطش عصفور
للشمس والهوى والنور
لو تكدر ذرعانا نمدها جسور
ونزرع عيون بيبانكم دور
إلى قناة الحب والوفا.. آشور

تحية الى الملاك الفني في قناة آشور الفضائية ولكم فائق شكرنا وأمنياتنا لكم بالاستمرار والإزدهار والتقدم.

أرق المنفى

سركون بولص

لم يبق من بياض،
طردت الأرضُ النادلَ الكبيرَ
لتدخل شيخوختها بأمان.
فلتكن هناك..
أقصد جالساً بين الجبال.

الطيورَ بوالينَ بغاز العزلة.

فآخر نهرٍ،
سيمرُ بكَ محمولاً على عربةٍ
تعمل بطاقة الأنين.
كن هناك..
أقصدُ ظلاً يتفشى على سبورةٍ
يقيمُ عليها خطُ الاستواء.
أو تعال.
ترى المناجمَ فارغةً.
الكتبَ مُجمدّات لهوانيات الدماغ
فيما ستكون الأمشاط ألسنةً
للذكريات.
القطار الأخير،
بعد ساعة ودون سكة هذه المرة.
النبعُ،
زجاجةً فارغةً دون إقامة بعد اليوم.
يا للهولِ..
أن يصبح الوداعُ متقاعداً.
أن تدخل التفاحة المشرحة.
أن يصبح الليل فروّة محترقة.

* * * *

"أرقُ المنفى.. ماءٌ وكلأ ودستورٌ دائمٌ ويجعٌ في الأسرة".

النجم الشمالي

جوانا دشتو آدم

شمس اخرى تغيب
وقمر اخر يظهر
والنهار يمضي..
والليل يقبل
ونجم شمالي وحيد
ومبهر..
نجم ينير الدنيا .. بعد اختفاء الميزان
يظهر
وحيد بهيبته
وسطوه..
وحيد بجماله وألقه
وسمره..
تخشاه النجوم
والكواكب
ودروب في السماء
تضاء بنوره
وأبراج مهيبة يتغير
طالعها بأمره
فها هو الجدي
يقفز.. والسرطان
في الرمل يختفي
ومن وهج ناره..
القوس ينصهر
أناس في البيداء
يستدلون بضيائه
ويتسامرون في
الليالي عن حكايته
وشأنه
وقلوب معذبة.
ونفوس تائهة
تتمنى الاصطبار
بصبره
والعيون السهدى
تسهر الليالي
أملة النوم بصمته
أرواح تجول
المعمورة ليالي
طويلة
مستنيرة بشفقه..
نجم وحيد.. والسر
كامن في وحدته
الهيبة تنبعث من
عظمته
والسحر يمتد من
قدمه.. والألق يأتي
من بعده
والكل يتغنى بجماله
ولا أحد يهتم أو يبالي
بوحدته
بل يتمنون الحلول
في مكانه
ذلك المكان الموجود
والقائم منذ الازل
وهو في سمائه
يراقبهم ويتمنى لو
كان مكانهم
ولو في لحظة واحدة
من الامل
لكن هيهات له الى
مراده ان يصل
فالوحدة سر عظيم لا
يفهمه الا من عاشها
منذ الازل
وها هو النجم العظيم
المهيب الاجمل
يذرف الدمع دما..
والكل عنه منشغل
صوته يزلزل الدنيا..
طالبا متوسلا لحظة
امل
وبعد الصراخ بغير
فائدة
متأكدا ان لا مفر له
بوهج ناره يصطلي
فقد وجد هناك
وسيبقى..
كما هو وحيدا منذ
الازل

قصة قصيرة

إحتراق

ب. حداد

فوق رف للأجداد عتيق.. رف حجري نائئ في الجدار الشرقي لبيتهم القديم، رفع أبوه سراجا.. بهره النور، فراح يرقب شعلة السراج، ويضفر جسورا من حزم نارية بين السراج وحدقتيه.. ويبكي.

لمح أبوه الدموع في عينيه.. قال مندهشا:

- النور سعادة يا ولدي.. أجاب:

- بلى.. ولقد اخترقتني حزمه، حتى شف جسدي وغدا قطعة بلور.. السعادة في كل ذرة من ذرات جسدي، أنا الآن السعادة ذاتها.. ابتسم أبوه برقة وقال: إذن، لا بأس عليك يا ولدي، فنحن بنو البشر قد نبكي أحيانا من فرط السعادة.. قال:

- كلا يا أبي، بل أنا جد كئيب هذا المساء.. الرغبات كلها مكفنة ومرصوفة في دياميس صدري.. قمرنا البدر وجه شاحب، يتدلى مشنوقا فوق سطح بيتنا.. والعناصر كلها تمارس طقوس صمت تأبينية لموت ميلاد الأشياء.. قال أبوه:

- كيف يجد كل هذا الأسى طريقه إلى نفسك فتبكي، وأنت طافح بالسعادة؟.. قال: وهل يبكي من لا يعرف السعادة يا أبي؟.. وعلاما يبكي؟.. أو ليست السعادة من يعلمنا كيف نبكي؟.. أو ليس البكاء الوجه الآخر لحياتنا؟!.

قال أبوه: هذا حسنٌ يا ولدي، حسنٌ جدا.. ولكن حذار من ان تدع الدمع يقطع جسور الضياء بينك وبين شعلة السراج.. دع حزم النور المقدس تندس في أعماقك، وتسكن كل ذرة في جسدك.

أجاب وحدقتاه مسمرتان في شعلة السراج، والحيرة تخنقه:

- أبي، أنا أبكي فضلة الزيت التي سوف لن يحرقها السراج.

ضمّه أبوه بحنو الى صدره وقال:

- كفكف دموعك يا ولدي.. ففي الغد سترفع من بعدي سراجا جديدا فوق رف الأجداد الأزلي.. وسيتألق القمر فوق سطحنا، ويكسر أمام عتباتنا قلله الطافحة بالنور، وسيعاود نهر النور جريانه.. فقال مستدركا: نهر النور والدموع.. قال أبوه: نعم، نهر النور والدموع.. وإلا كيف للنور - يا ولدي - ان يقيم عرسا للألوان إن لم يخترق بحزمه قطرات دموعنا؟.

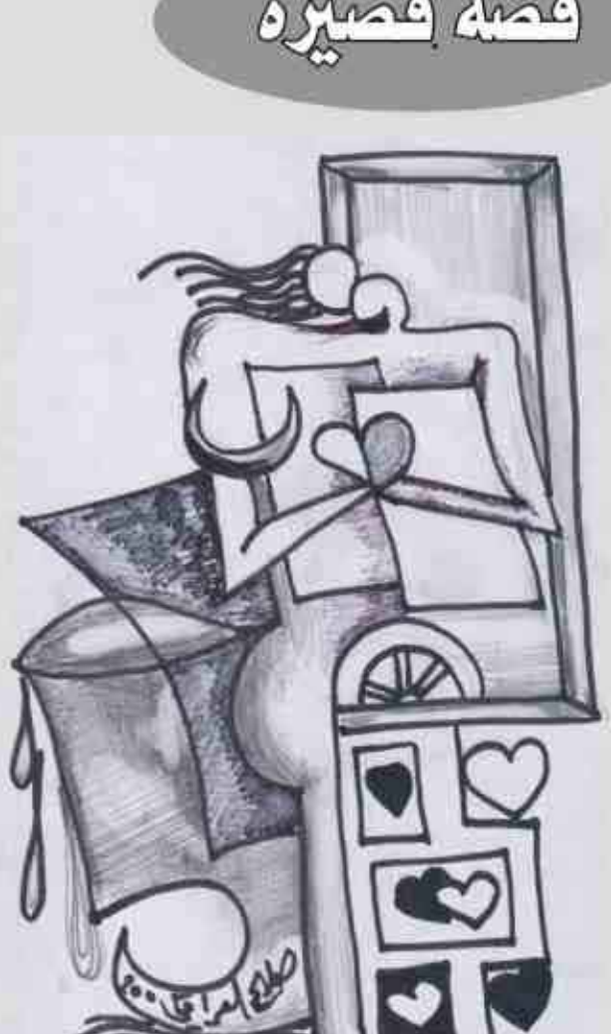

أقصوصتان

نواف خلف السنجاري

آمال مخنوقة

قاعة المحاضرة يعمّها الهدوء.. أنظار وأذهان جميع الطلاب مشدودة إلى اللوحة التي يشرح عليها الأستاذ.. كانت وحدها شاردة تستعيد ملامح ذلك الضابط الشاب ببذلته العسكرية المرقطة ووقفته الواثقة، حين تركته واقفا في محطة انتظار الحافلة وهو يشيعها بنظراته النارية التي أيقظت داخلها كل أحاسيس الأنثى دفعة واحدة.

كانت تحلق بعيدا عن كل تفاصيل المحاضرة، يملؤها أمل في أن تلتقي ذلك الفارس الوسيم مرة أخرى..

هناك في الخطوط الأمامية لساحة الحرب، أراد أن ينهض لكن دون جدوى! مسح الدماء الساخنة من فوق عينيه الواسعتين، وقد فقد كل أمل في لقاء تلك الصبية الساحرة مجددا.. أغمض عينيه.. خرجت من صدره حسرة يتيم مظلوم.. وتأكد من أنه خسر أجمل معارك حياته على الإطلاق!.

ارتقاء

مزقت شرنقتها وحلقت في الفضاء.. نفضت أشعة الشمس عن أجنحتها الملونة.. كانت تحسب إنها نجمة أو ملاك! لقد بدأت تنظر باستعلاء إلى كل الديدان الملتصقة بالأرض وتقول في سرها: ما أوسع الهوة بين حشرات الأرض وملائكة السماء!.